من الكتب في مقابلة ناقص وانه الذي يستأهل ان يسمى كتابا
كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية كان من سواه بالنسبة اليه
ليس برجل جاز جواب لما اي يجوز بسبب هذه المبالغة المذكورة
ان يتوهم السامع قبل التامل انه اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به
جزافا من غير ان يكون صادرا عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ
المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائدا الى قوله لاريب فيه والمنصوب
البارز الى قوله ذلك الكتاب اي ولما جاز ان يتوهم ان قوله
ذلك الكتاب جزاف جعل قوله لاريب فيه تابعا لقوله ذلك الكتاب
نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لاريب فيه وزان نفسه في جاء
زيد نفسه والثاني نحو هدى اي هو هدى للمتقين فان معناه انه
اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لايدرك كنهها لما في تنكير هدى من
الابهام والتعظيم وكنه الشيء نهايته حتى كانه هداية محضة حيث جعل
الخبر مصدرا لا اسم الفاعل ولم يقل هاد للمتقين وهذا معنى ذلك
الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية
لان الكتب السماوية بحسبها اي بحسب الهداية يتفاضل لكن على حسب
ذلك اي على قدره وعدده وتقديم الجار والمجرور للحصر اي بحسبها
تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها فان قلت قد يتفاوت
الكتب بحسب جزالة النظم وبلاغته كالقرآن فانه فاق سائر الكتب
باعجاز نظمه قلت هذا داخل في الهداية لانه ارشاد الى التصديق
ودليل عليه فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني
في جاءني زيد زيد اي لكونه مقررا لقوله ذلك الكتاب مع اتفاقهما

في المعنى بخلاف قوله لاريب فيه فانه وان كان مقررا لكنهما مختلفان
معنى فلهذا جعل بمنزلة التاكيد المعنوي هذا ولكن ذكر الشيخ في
دلائل الاعجاز ان قوله لاريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق لقوله
ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له بمنزلة ان يقول هو ذلك الكتاب
الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبيته اوبدلا لانها عطف على قوله
مؤكدة للاولى اي القسم الثاني من كمال الاتصال ان تكون الجملة
الثانية بدلا من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير
الوافية بخلاف الثانية فانها وافية لا تشبه غير الوافية والمقام
يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لان الغرض من الابدال
ان يكون الكلام وافيا بتمام المراد وهذا انما يكون فيما يقتضي شانه
لنكتة ككونه اي النكتة مثل كون المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا
او عجيبا او لطيفا وينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او
الاشتمال من متبوعه فلا يعطف عليها لما بين البدل والمبدل
منه من كمال الاتصال ولم يعتبر بدل الكل لانه لا يتميز عن التاكيد
الا بان لفظه غير لفظ متبوعه وانه المقصود بالنسبة دونه بخلاف
التاكيد وهذا المعنى مما لا يتحقق له في الجمل لا سيما التي لا محل لها
من الاعراب فالاولى وهو ان ينزل الثانية منزلة بدل البعض
نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان
المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه
مطلوبا في نفسه او ذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام
الخ اوفى بتاديته اي تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته

Copyright © King Saud University